



# رافة يون

من زمن التوهج



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

[www.almadasupplements.com](http://www.almadasupplements.com)

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير

مخزي لريم

العدد (5201) السنة التاسعة عشرة

- الخميس (9) حزيران 2022

# سرى الطريحي

2021 - 1936

## من تاريخ الدبلوماسية والدبلوماسيين في العراق

# خواطر وذكريات عن الدبلوماسية سهى الطريحي

صلاح الدين سلمان



كنتُ قد كتبتُ مقالا بعنوان (مذكرات محمد حسن الطريحي) تناولت فيه علاقتي مع العميد المتقاعد محمد حسن الطريحي والد سهى واسيا في سنواته الاخيرة بعد ان بلغ الثمانين من عمره حيث كنت التقية في نادي العلوية يوم كنا نحضر ندوات الدكتور الشهيد الحارث عبد الحميد ومحاضراته عن الباراسايكولوجي (علم الخارقة) كما يسميه المرحوم علي الوردي حيث كان الطريحي يتمتع بقدرة خارقة في التنبؤ والتخاطر. وكذلك يحمل خزينا هائلا بدأ يظهر عليه بعد هروبه واختبائه في سرداب في النجف لاشهر لا يرى فيها نور الشمس الا يوما واحدا في الشهر يوم كان صديقه صاحب الدار يرسل عائلته الى كربلاء ليخرج الطريحي الى صحن الدار وليرى نور الشمس ويغتسل في الشهر مرة واحدة وكان يأكل التمر والجوز والخبز فقط. ومن ثم هروبه الى ايران والعيش في خانات الصوفية والسناك والمنقطعين عن الدنيا وهموما. وكذلك رحلاته الى الهند والاختلاط مع البوذيين والهندوس الذين يؤمنون بمراحل التناسخ. وكان يقول لي انه يتمنى الموت حتى يتحرر نهائيا من الجسد ويتحد مع المطلق والملكوت. وانه انهى حياته السادسة. فكنت اقول له كيف تعرف انك تعيش المرحلة السادسة والانسان عندما يموت يبلى جسده السابق ويصبح ترابا فكان يجيب ان الروح عندما تتفصص الجسد الجديد تطبع هذه الروح على كف اليد الخطوط بعدد مرات الحيوانات السابقة وهذا ما كان يشرحه له الهنود من خلال قراءتهم لخطوط الكف. وكان يشرح لي سر الاهرامات التي بنيت للفرعون وما تحويه من اسرار وهندسة يعجز الفكر الانساني الحالي عن حل طلاسمها لان الفرعون كانوا يؤمنون بالبعث ولذا حرص الملوك ان يأخذوا معهم في الهرم الزوجة والخدم والذهب حتى يبعثوا ملوكا وليس سواقه كباقي الناس..

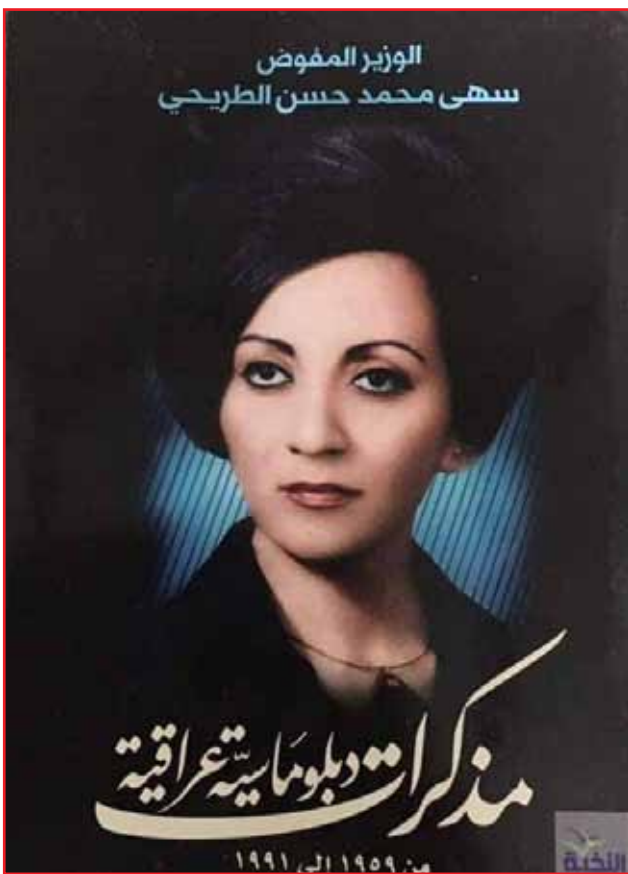
وهكذا ورثت سهى عن ابيها هذا الخزين الكبير من المعرفة والتجربة اضافة لكونه منحرا من التقاليد البالية وكان عضوا بارزا ومؤسسا لجماعة الاهالي والوطن الديمقراطي يوم كان (كامل الجادرجي) عضوا في حزب الاخوان مع ياسين الهاشمي.. الرقيعي وعبد الفتاح ابراهيم كانا من دعاة الاشتراكية ومن المؤسسين للحزب وهكذا اورث الاب بناته سهى واسيا كل الافكار التي يؤمن بها اضافة لذلك اتاح لهم الحرية لانه اتخذهم اصدقاء له وكان يمدهم بالكتب وله مكتبة عامرة وهكذا وجدت سهى نفسها في عالم الافكار والكتب حتى ان زملاءها كانوا يسمونها (ارضه الكتب) لم يبق كتاب الا وتناولته عرفت كرشنا وكافور وغاندي ونهر.. بعد احالة الطريحي الوالد على التقاعد عاد الى الحياة المدنية واشتغل بالصناعة وانشأ مصنع الكوكاكولا ومصنع الصمون الذي استورده من المانيا وقام بالمقاولات وبناء الدور وفتح الله عليه الرزق وكان شعاره (اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب).. بنى دارا واسعة في منطقة 52 ضمت حديقة كبيرة غناء وحوض سباحة وهو ثاني حوض سباحة في بغداد حيث كان الاول في بيت (نوري فتاح باشا) وكان يوم المسيح الجيران من النسوة والفتيات يسبحن في بيتهن ويتعلمن السباحة. التحقت سهى الطريحي بالثانوية الشرفية وزاملت من الصديقات (منى الخضيري وحياة شرارة ابنة محمد شرارة وشقيقة بلقيس شرارة الذي تزوجها رفعت الجادرجي وثمانية ناجي التي تزوجها سلام عادل وحياة النهر) جلب الطريحي الى البيت ماكينة وشاشة سينما وكان يعرض فيها افلام شارلي شابلن ولوريل وهاردي في حين كانت الام تتوسع في قبولاتها وكذلك الاب له قبولاته الخاصة اليومية..

ممن كان للسباحة في بيتها بنات احمد الراوي وبلقيس الراوي التي تزوجها الشاعر السوري نزار قباني والتي ذهبت ضحية تفجير ارباهي في بيروت. درست سهى 3 سنوات في كلية بيروت

للبنات وكانت طالبة مشاكسة لكنها مثقفة ولعلها تفوق بعض اساتذتها.. ردت يوم على مدرس التاريخ الذي قال ان ضرب اليابان بالقنبلة الذرية هو الذي انهي الحرب. فقالت له سهى لكنها فتحت الباب لحرب عالمية قادمة قد تدمر وتنهى البشرية اذ سينتشر هذا السلاح بين الدول. انشق الصف ما بين مؤيد للرأي الذي طرحته سهى وبين مؤيد للمدرس مما حدى بالمدرس ان يرسل سهى في مادة التاريخ. وقبلها كانت سهى قد عارضت قيام الطالبات بزيارة سفن الاسطول السادس الامريكي الراسية في الشواطئ اللبنانية حيث قامت ادارة الكلية بتدبير هذه الزيارة بدفع من المديرية (مس مورلاند) مما اثار هذه المديرية على سهى واصطفت مع مدرس التاريخ من اجل ترسيب سهى لواقفها المناوئة في الكلية وهكذا تركت سهى بيروت لتسافر مع والدها الى مصر لتكملة الدراسة فيها وتبوجيه من نقيب المحامين العرب الاستاذ المصري محمد فؤاد جلال صديق الوالد واحد معارف صديق شنشل. تم قبولها بعد ان تم نصحتها بان تسجل في جامعة القاهرة الامريكية يوم كان عميدها (بترس غالي) الذي اصبح امينا عاما للامم المتحدة.. لكن (المس المورلاند) بعد ان علمت بقبولها تبعتها الى القاهرة واخبرت ادارة الجامعة بان سهى شيوعية وانهما تقرأ للكتاب (كراهام كرين) كتابه الامريكي البشع الذي يندد فيه بالامبريالية الامريكية..

لكن مساعيها باءت بالفشل بالرغم من اعتمادها على المكارثة السائدة في ذلك الحين. بعدها التحقت بكلية الاداب جامعة بغداد ودرست على يد الدكتور مهدي المخزومي وناجي معروف والدكتور شاهر مصطفى سليم والدكتور علي الوردي الذي كان يسميها الخنساء. وزاملت وصاقت من الطلبة اليسار واليمين شيوعيين وقوميين اضافة لوجود نزار عباس والشيوعي رشدي العامل والبعثي عبد الجبار محسن.. في هذه الفترة رافقت وفد الشبيبة العالمي وترجمت لهم عند مقابلتهم الزعيم لانها تكتب وتتكلم اللغة الانكليزية بطلاقة قدموا لها الهدايا ومداليات تحمل صور لينين وحمامات السلام.. دخلت نادي العلوية بعد فتح باب العضوية للعراقيين ردت على احد الانكليز بعد ان قال: ان النادي اصبح اسطعلا وكان ان منع من الهيئة الادارية فرددت عليه سهى: ان استعماركم حول النادي الى حظيرة.. عام 1959 تم تعيينها في وزارة الخارجية في زمن الوزير هاشم جواد. عملت مديرا لقسم المساعدات الفنية.. في نهاية عام 61 نقل هاشم جواد عددا من موظفات الخارجية الى السلك الخارجي مثل السيدة فيحاء كمال الى نيويورك وسمية الزهاوي الى بون وسرية الخوجة اول سفيرة عراقية وعربية في واشنطن ونقل السيدة بديعة افنان زوجة حسين افنان مستشار الملك فيصل الاول الى جنيف.. وكان هدف الوزير هاشم هو اظهار وجه العراق الحضاري وكان هاشم من اشد انصار المرأة كزعيمه عبد الكريم قاسم. يوما وجد الوزير سهى تقرأ لكتاب شيوعي عالمي فقال لها هل انت شيوعية؟ فأجابت عفوا انا مثلك ومثل الذي لا ننتمي لكني اشتراكية التطلعات فهذا لا يعني انني شيوعية. حتى انت اتهمك في العهد الملكي بالشيوعية وضحك الوزير هاشم جواد من صراحتها وجرأتها. اواسط عام 1961 تم نقلها الى جنيف التي فتح فيها ممثلية برئاسة ابراهيم الولي.. ارسل لها والدها سيارة مرسيدس من المانيا الى جنيف مما اثار حسد وغيرة الاخرين لان سيارتها احدث من سيارة الممثل الدائم والقنصل ايضا.. حضرت جميع اجتماعات الامم المتحدة وكانت

هذه اول تجربة دبلوماسية في الخارج. وكانت تحضر جلسات منظمة العمل الدولية واليونسكو فرع جنيف.. استلم الزعيم وزارة الخارجية بعد غياب وزيرها هاشم جواد لمدة شهر حيث اصدر الزعيم قائمة تضم عددا من الدبلوماسيين واحالتهم على التقاعد وكان من ضمن المحالين (عدنان الباجه جي وكاظم الخلف) استشاط هاشم جواد غضبا على هذا الاجراء وحلف بانه سوف لا يعود الى العراق ما لم يبلغ الزعيم هذه الاحالات وكان له ما اراد وكان جواد معروفا بعصبية ومواقفه الثابتة.. في مؤتمر التعاون والتجارة للامم المتحدة (الانكاد) حضرت ممثلة اسرائيل هذا المؤتمر لكن سهى طالبت من الوفود اخراجها لانها ليست من المجموعة الاسيوية واصرت على اخراجها ونجحت في مساعها برغم توسلات وفود امريكا اللاتينية.. قبل حرب الخليج دونت سهى اخر مقابلة للسفيرة الامريكية كلاسي في تموز 1990 حيث سلمت كلاسي (نزار حمدون) برفقة قبل تمتعها بالاجازة جاء فيها (ان خلافكم مع الكويت هي قضية داخلية بين العرب وما يهمننا هو النفط) قبل تسليم البرقية الى رئاسة الديوان اي الى صدام قالت سهى لنزار حمدون ما يهمهم هو تدفق النفط وهم مستعدون لخوض الحرب من اجل ذلك.. بعد يومين تم استدعاء كلاسي الى وزارة الخارجية وقالت لها سهى (ان السيد الرئيس صدام يود مقابلتك) فأعطتها قلما ودفتر ملاحظات حيث كانت كلاسي مرتبكة قليلا بالرغم من تظاهرها بالهدوء وقالت لسهى (انك ترعيبيني مثل مربيتي عندما كنت صغيرة ثم قالت ان الدبلوماسية الجيد يحتفظ بدفتر الملاحظات في عقله ليسجل كل شيء).. في اليوم التالي عادت كلاسي لتودع السيد نزار حمدون للتمتع بالاجازة وقالت: (كل شيء لوزارة الخارجية والبيت الابيض متمنية ان اراكم على ما يرام بعد عودتني) وهكذا قامت قيامة الحرب ولم تعد كلاسي...



نعم، سيّدي، فليس هذا كتابك الأخير، كما كتبت في مقدمتك لترجمة كتاب المهاتما غاندي (الكنز الذهبي، حكم وأفكار ولمحات من حياته)\*

## سهى الطريحي، ليس هذا كتابك الأخير

صادق الطريحي



فهل توقفت يوماً ما عن شراء الكتب، أو القراءة، أو استماع الموسيقى الكلاسيكية، ومشاهدة عروض الأوبرا العالمية؟ وأنت الآن تتجاوزين الثالثة والثمانين، مؤمنة أن العالم سيأخذ بأفكار المهاتما ذات يوم قريب، هل توقفت يوماً ما عن كتابة ما يرد على خاطر من أفكار حول الفقراء أو الجفاف أو الأطفال، أو أنظمة الحكم، أو مآسي الحروب، وربما ما زالت لديك تلك الرغبة القوية لكتابة القصة القصيرة أو الرواية!! فقد حرمتك تعليمات وخصوصيات عملك الدبلوماسي من النشر، وأنت التي ولدت قارئةً وكاتبةً بالفطرة، وأنت التي قرأت في كتاب (صبح الأعشى...) مذ كنت في المرحلة الابتدائية!!

فلم كتبت في المقدمة "ربما سيكون هذا الكتاب آخر ترجمة بالنسبة لي!!" وأنت تعلمين أن قراءتك حول الأساطير والآثار، وإخوان الصفا والفلسفة والتصوف لم تنته بعد! أغلب الظن أنك جد حساسة إزاء ما حدث، وما يحدث اليوم، فقد دخل العراق منذ الثمانينيات، حتى اليوم، في ظروف غير طبيعية، من حروب، وحصار، وحروب، وطائفية، ومحاصصة، و... وانقطاع للتيار الكهربائي، أو اختلاس أموال الشعب، أو تدهور الحالة الصناعية والتجارية للبلاد، وأنت ما زلت تتذكرين أن والدك الكريم (العميد الركن محمد حسن الطريحي) كان يزاول الصناعة والتجارة بشرف ونزاهة، مثله مثل التاجر الكبير الحاج جعفر أبو التمن، أو غير جعفر أبو التمن ممن أسسوا غرفة تجارة بغداد، وسنوا مجموعة من الأعراف التجارية النزيهة، فتقدموا بالعراق خطوات سريعة، ليكون في مصاف الدول المصدرة للتمر والصوف، وصناعة النسيج، قبل أن يستورد العراق اليوم التمر السعودي والإيراني، أو الألبسة الصينية المصنوعة من (النايلون المعاد)!!

وقد كتبت أنت عن ذلك كثيراً في الصحف المحلية، ثم جمعت هذه المقالات، ومقالات أخرى لتنتشر ضمن كتابك (أوراق المحطة الأخيرة...)، (2015) وقد كنت تظنين أن ذلك الكتاب هو محطتك الأخيرة!! ولكنك استطعت أن تنجز الجزء الأول من مذكراتك لتصدر ضمن كتاب (مذكرات دبلوماسية عراقية، 1959، 1991، القاهرة، 2018) وكنت تقولين لي، سأتوقف هنا، يكفي أنني تحدثت قليلاً، وكتبت عن بعض ما شاهدت وخبرت. ولكن هيهات أن تتوقف عن الكتابة، سيدي، فقد انتهيت إلى كتاب مهم، صدر في الهند حديثاً جمع فيه المحرر، أفكار غاندي وحواراته، ليقدمها بلغة سهلة لجمهور غفير من الهنود وغير الهنود، من المؤمنين بأفكار المهاتما وأحلامه، وأنت من المؤمنين بأفكار المهاتما غاندي، بل أنت إحدى الحالمات الكبيرات بعالم خالٍ من العنف!! يحب السلام

من زعيم، ومفكر ومصالح، وكاهن، قد أخطأ، وأخطأ، وأخطأ، ولكن الناس نياماً فإذا ماتوا أو قتلوا بسبب أقوال أولئك الآباء انتبهوا!! أما ما شدني حقاً في كتاب المترجم هذا، فهو ربطك الموثق بين ما يحدث في العالم اليوم، من قتل على الهوية، ورفض الآخر، وتكفير من لا يشترك معنا في العقيدة، وبين ما يدعو له المهاتما من تسامح ونبذ للعنف، وأنت تعتقدين لو أن العالم قد أخذ بمبادئ المهاتما ودعوته للاعنف لما حدث كل ذلك!!

وربما لا يسمع العالم ما تقوليه الآن، لكنني متأكد أن الكثير من القراء سينتاعفون مع ما تنقله لنا من آراء المهاتما وأقواله، فلم يعد الإنسان أو المنطقة أو البيئة لتتحمل حروباً طال أمدها، وأنا أرى أن الكثير منا اليوم بات يؤمن بالسلام، وتقبل الآخر، وأن المشكلات من الممكن أن تحل بالحوار والمفاوضات، فلا شيء أعلى من حياة البشر لمن يعلمون، من الزعماء، والمصلحين والكهنة الكبار والصغار!!

أحسب أن هذا كتابك الأخير، لا، يا سيدي، فنحن بانتظار كتابك الآخر، وربما ستكملين الجزء الثاني من مذكراتك، وقد قلت لي ذات مرة، إنك تودين أن تتحدثي عن حوادث آخر في هذا العالم القاسي، ربما لم تستطعي أن تتحدثي عنها في كتابك السابق.

تموز 2019

• المهاتما غاندي، الكنز الذهبي، حكم وأفكار ولمحات من حياته، ترجمة سهى الطريحي، مؤسسة دار الصادق الثقافية، الحلة، 2019.



في بعض أقواله وآرائه، أو تعلقين على بعض ما يقول، وتوضحين لنا بعض المصطلحات والأحداث التي صاحبت حياة المهاتما غاندي، ومما لا شك فيه أن هذه المناقشة لبعض آرائه، لهي دليل على أنك لست بالمتلقية السلبيّة لكل ما يقول المهاتما، وبإليت الآخرين يعلمون أن ليس كل ما يقوله المصلحون، أو الزعماء، أو الكهنة، هو الكلم الصحيح المصفي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه!! فكم

والفقراء، والأطفال، وينبذ التعصب، والسلاح النووي!! إن هذا هو ميدانك الذي تودين الإقامة فيه، ألم تزوري الهند لمئات عدّة! ألم تتحمسي كثيراً لأقوال المهاتما، وحياته، ودعوته (لأحمزة) أو اللاعنف!! ألم تدخلني المعابد الهندية من أجل الاطلاع أكثر على حياة سكان الهند وطريقة معيشتهم! غير أنك هنا في هذا الكتاب تعارضين المهاتما





## سهى الطريحي.. الزيارة الأخيرة



تتباطأ خطاي، وأتردد في قطع المسافة القصيرة ما بين الباب الخارجي، وباب المطبخ، حيث اعتادت سهى أن تدخل بيتها وتغادره في جولات قصيرة، أو لقضاء بعض الوقت في مكتبة قريبة من دارها للحديث مع الأصدقاء الذين تلتقيهم مصادفة، أو للاطلاع على الصحف اليومية، وقد غادرت آخر مرة فجر الأثنين الماضي، وهي محمولة على الأكتاف باتجاه مقبرة الكرخ هذه المرة، لتدفن عند الساعة السابعة صباحاً في ماثواها الأخير، بعد أن أسلمت الروح بحدود الساعة الثانية ظهراً من يوم الأحد التاسع عشر من كانون الأول الجاري ٢٠٢١ وقبل أسبوعين من استقبال عامها السابع والثمانين.



### د. طه جزاع

لم أكن أود الدخول إلى البيت، لولا واجب العزاء، ورغبتني بتعزية شقيقها الطبيب هيثم الطريحي الذي وصل إلى بغداد متأخراً ساعتين عن ساعة وفاتها، وكذلك شقيقتها الإعلامية والمترجمة آسيا الطريحي التي فارقتها بعد رحلة طويلة مشتركة، تخلياً فيها عن فكرة الزواج وتكوين أسرة مستقلة، وفضلنا أن يبقى معنا كاشهر عازبتين يعيشان معاً في بيت أبيهما العسكري والسياسي ذو الفكر المدني المتحرر محمد حسن الطريحي الذي زرع فيهما الثقة بالنفس، وحب المعرفة، مثلما حرر فكريهما الانساني من أي انغلاق أو تعصب أو تفوق، وقد أهدت سهى أحد كتبها إلى والدها بالقول: "إلى روح والدي الذي أرشدني إلى طريق المعرفة وانعافاتها الحادة.. الذي كانت هداياه عبارة عن كتب.. في الثالث ابتدائي أهداني أقاصيص كريستيان اندرسن وفي الرابع ثانوي قصة الحضارة لويل ديورانت".

موقف سلمي  
أما شقيقتها آسيا التي اتخذت في السنوات الأخيرة موقفاً سلبياً حاداً من القراءة والكتابة والثقافة، فهي التي كتب لها شاعر افريقيا محمد الفيتوري أرق الرسائل من مدن القاهرة وبيروت وروما وطرابلس والبحرين، أو كان يهاقها بقوله: اشتقت لسماع الصوت الفردوسي. تقدمت قليلاً، ففي هذه المسافة القصيرة بين البابين، يمكن للإنسان أن يختزل في ومضات ذهنية قصيرة مسيرة صداقة طويلة امتدت لأكثر

من عشر سنين، يوم التقيت سهى عند مكتبة خالد في شارع الربيع القريبة من دارها، فقبل أن تغادر المكتبة جاءت على ذكر أسماء عدد من الفلاسفة، منهم أفلاطون، ولما كنت قد انتهيت يوماً من كتابة بحث عن منهاج التربية الأفلاطونية، فقد اخبرتها بذلك، ففوجئت باهتمامي، وقالت ان حدساً ما هو الذي جاء بها اليوم إلى المكتبة من أجل أن نلتقي، ودعتني في الأيام التالية لزيارتها في صومعتها، حيث كتب الفلسفة والأدب والفنون، والأعمال والتحف الفنية والتماثيل الصغيرة، التي اقتنتها خلال عملها الدبلوماسي الطويل في جنيف ونيودلهي وبروكسل، ولا سيما التماثيل الهندوسية والبوذية، فقد كانت مهتمة بالنزعة الصوفية في البوذية وبالمعتقدات الهندوسية والبوذية، وبالحياة الهندية عموماً، وكان آخر إصداراتها عن المهاتما غاندي - وقد اتصلت السفارة الهندية هاتفياً عدة مرات للتعزية بوفاتها - . واستمرت زياراتي، وتشعبت الاحاديث، حتى اذا ما انتهت من ترجمة كتاب "أفلاطون والأوبانيشاد: لقاء الشرق بالغرب.. جدل المقدس في المنظور الفلسفي الهندوسي - اليوناني" حتى دعنتي لمرجعته، وقد تشرفت بأن تضع اسمي بهذه الصفة مع اسمها على غلاف هذا الكتاب ومؤلفه الكاتب الدبلوماسي اليوناني فاسيليس جي فتساكس، كما ترجمت لاحقاً كتاب "قاموس أساطير العالم" لأرثر كورتل.

الدكتور هيثم لاستقبالي، لم يكن يخطر في بالي أننا سنجلس معاً للمرة الأخيرة ربما، في صومعة سهى، وعند سريرها، وليس في صالة الاستقبال، أو في الهول الصغير تحت السلم المؤدي إلى الطابق الثاني للبيت حيث اعتادت أن تستريح وتشرب الشاي والقهوة، والذي ملأته بالتماثيل والأواني النحاسية والأقنعة الأفريقية واللوحات والتخطيطات، وكذلك بعض اللوحات المائية على قصاصات صغيرة كانت تنجزها في أوقات فراغها. وعند سريرها ما زالت أربعة من أجهزة الهاتف المحمول متنوعة الأحجام والإصدارات ملقاة على فراشها، فقد كانت متواصلة باستمرار مع اصداقها ونشيطة معهم في تبادل الدردشات والموضوعات على الواتساب، وعلى المكتبات الصغيرة حول سريرها وضعت باهتمام صور مهمة من حياتها الدبلوماسية، مع صور والدها ووالدتها، وشقيقها هيثم وولديه علي المقيم في هولندا، وحسن المقيم في الولايات المتحدة، وقد سارا على خطى والدهما في مجال الطب وشقا طريقهما فيه بمتابرة وتميز. ومن الصور التي اعتنت بها عناية خاصة صورتها مع أنديرا غاندي، وأخرى تظهرها مع الجنرال ديغول وهو يستقبل في قصر الإليزيه الرئيس عبد الرحمن عارف في شباط 1968 وصوره ثالثة وهي تستلم شهادة من الممثل العام للأمم المتحدة في نيويورك في العام 1969.

حكمة بوذية  
عاشت سهى الطريحي حياتها الطويلة متسامحة مع غير متسامحين، ومسالمة بين العنيفين، ومكتفية بين الطماعين - مثلما تقول الحكمة البوذية، ولعلها انسجماً أيضاً مع حكمة بوذية أخرى - لم تكن تخشى الموت، لأنها عاشت الحياة بحكمة، باحثة عن الحقيقة، وداعية للمحبة والسلام الكوني بين جميع البشر.

# سهى الطريحي والدبلوماسية النسوية

ياسمين سلمان الجعفري



تنامي الموضوعات والقضايا الدولية وتشابكها والتي صاحبت التطور المتزايد في عالم الاتصالات والتواصل وتكنولوجيا المعلومات، أدت بمجملها إلى بزوغ مصطلحات جديدة وانماط حديثة في مجال الدبلوماسية والعلاقات الدولية لمواكبة ذلك التقدم والتطور على المستوى التفاعلات الإقليمية والدولية. ومن هذه الأنماط الحديثة للدبلوماسية هو (الدبلوماسية النسوية (Feminist Diplomacy وهي مفهوم لم يحظى بتعريف رسمي واضح ومحدد ومتفق عليه دوليا لحد الان، ويتعبر مفهوما حديثا ومرنا ويختلف تفسيره من دولة الى أخرى.



على التطبيق الفعلي والعملية لهذا النمط من الدبلوماسية، على عكس السويد التي ركزت على الصياغة النظرية لمفهوم الدبلوماسية النسوية، كما ان النهج الفرنسي لهذه الدبلوماسية محدد ومنصب على الدبلوماسية فقط بمعناها الثابت والرسمي، بينما كل من السويد وكندا شمل تطبيقها للدبلوماسية النسوية كل من السياسة الخارجية، الدفاع والأمن، والتجارة. من وجهة النظر الفرنسية انه ينبغي الإلتزام بمفهوم محدد لتعريف هذا النمط من الدبلوماسية بغية تقبله وتبنيه على مستويات اوسع.

تجدر الإشارة الى كندا والسويد تحتلان مرتبة الصدارة من حيث أعلى نسبة من السفيرات والممثلات الدبلوماسيات الدائمات في عام 2022، وفي النرويج تصل نسبة المرأة في مناصب السفراء الى 46,1% حيث هناك 35 سفيرة من بين عدد 76 سفيرا وسفيرة، وحسب ما جاء بـ(مؤشر المرأة في السلك الدبلوماسي لعام 2022) بنسخته الثالثة والصادر عن أكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية.

مما لا شك فيه بان الحقبة القادمة ستشهد الدراسات توسعا بتوضيح مصطلح الدبلوماسية النسوية من حيث المفهوم والرؤية والأهداف واليات التطبيق، كما ان هناك احتمالا قائما بإيجاد تعريف موحد ومتفق عليه دوليا رسميا لهذا النوع من الدبلوماسية الحديثة التي لها علاقة بصلب القضايا التي يتناولها المجتمع الدولي حاليا.

إلا أن فسوى مفهوم نمط الدبلوماسية النسوية الحديث بصورته العامة والتطبيقية هو ليس حديث، فأذا رجعنا للتاريخ نجد ان العراق كان من أوائل الدول الذي أولج المرأة في العمل الدبلوماسي (المستوى الدبلوماسي والإداري) حيث ارسل العراق أولى بعثاته للعمل الدبلوماسي في أعوام 1934-1935 الى اسطنبول وبيروت وكانت النساء ضمن كوادرها، ونقلا عن الوزير المفوض سهى الطريحي (رحمها الله) بأن السيدة بديعة أفنان حضرت اجتماعات عصبة الأمم المتحدة، اي قبل تأسيس الأمم المتحدة. كما تُعد السيدة سريه خوجه (رحمها الله) اول دبلوماسية عراقية وعربية، حيث نكرت الوزير المفوض سهى الطريحي (رحمها الله) بكلمة إلتقتها في شبكة المرأة عام 2004، بانه لم يُسمع بدبلوماسيات من الدول الغربية حتى الخمسينات من القرن الماضي، وفي عام 1959 عملت الدبلوماسية العراقية الدبلوماسية فيحاء ابراهيم كمال (رحمها الله) في ممثلة جمهورية العراق الدائمة في نيويورك، وانتقلت الى العمل في الأمم المتحدة عام 1963 حيث تسلمت رئاسة سكرتارية اللجنة الثالثة في الأمم المتحدة في عقد الثمانينات. وكانت الوزير المفوض سهى الطريحي رحمها الله أول دبلوماسية عراقية وعربية عملت في المندوبية الدائمة للعراق في جنيف للمدة 1961-1964، وبعدها عملت في الهند وبروكسل وشغلت منصب القائم بإعمال السفارة العراقية في طوكيو للمدة من 1978-1980.



وكاتبة المقالات كارولين فوريسست والحائزين على جائزة نوبل ناديا مراد ودينيس موكويجي. وقد جمع المجلس 79 توصية تشريعية تركز على العنف المنزلي والتعليم والإجازة الوالدية (إجازة الأمومة والأبوة).

ووفقا لتقرير بعنوان (الدبلوماسية النسوية: الانتقال من شعار لحشد الدعم إلى زخم حقيقي للتغيير) صادر عن المجلس الاعلى الفرنسي للمساواة بين الجنسين، ان فرنسا انضمت الى مجموعة الدول الصغيرة التي كانت تمارس الدبلوماسية النسوية وهم كل من السويد التي انتهجتها منذ عام 2014، وكندا منذ عام 2017 ومؤخرا تبنتها المكسيك عام 2020، كما ان هناك دول أخرى مثل كندا والولايات المتحدة والمكسيك تعمل أيضا على مفهوم السياسة الخارجية النسوية، اذ يبين التقرير بان فرنسا فضلت التركيز

وتؤكد الأمم المتحدة بان الدبلوماسية النسوية أو (السياسة الخارجية النسوية) كما اسمتها هي نهج مختلف لتحقيق المساواة بين الجنسين من خلال تركيزها على نماذج جديدة للسياسات العامة التي تمكن المرأة في السياسة الدولية وتحسن فرص امامهن من خلال التعليم والتمكين الاقتصادي فإن الدبلوماسية النسوية قد تكن الحل لتحقيق الهدف الخامس المساواة بين الجنسين من أهداف التنمية المستدامة. فضلا عن انها لا تعنى بالنساء والفتيات فقط، بل تدور حول جعل العالم مكانا أفضل يتم المحافظه فيه على الديمقراطية والأمن. وورد في تقرير نُشر على موقع الأمم المتحدة لدول اوربا الغربية بتاريخ 28 آذار 2022 يحمل عنوان (عصر الدبلوماسية النسوية (An era Feminist Diplomacy) يوضح ان مصطلح الدبلوماسية النسوية (او السياسة الخارجية النسوية (Feminist Foreign Policy) وهو مفهوم قدمته وزيرة خارجية مملكة السويد السابقة (ماكروت وال ستورم) في عام 2014، يُفيد بان الدبلوماسية النسوية هي جزء من مساهمات التنمية حيث يمكن للتمويل أن يعزز من خلال العلاقات الدبلوماسية الممارسات الجيدة لتحقيق المساواة بين الجنسين. وتتمثل أهداف السياسة الخارجية النسوية بمحاربة العنف الجنسي، والتحرير الاقتصادي للمرأة، وتعليم النساء والفتيات، وتعليم الرجال والفتيان. كما تركز على المرأة في القيادة وتسعى الى ضمان مشاركتها في السياسة وصنع القرار ومفاوضات السلام وعقد المعاهدات.

تعد السويد من المنظور الدولي أول دولة طبقت نمط الدبلوماسية النسوية وأسسها على ثلاث ركائز: حقوق المرأة، وتمثيل المرأة، وتخصيص الموارد لضمان المساواة بين الجنسين. كما قدمت في آب 2018 كتيب بعنوان "الدبلوماسية النسوية" لمشاركة دروس عن سياستها الخارجية بشأن حقوق المرأة. وجاءت فرنسا بعدها بتبني هذا النمط حيث نشر وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان ووزيرة الدولة لرئيس الوزراء مارلين شيبابا في آذار 2019، مقالا بعنوان "من أجل الدبلوماسية النسوية" في مجلة (ليبراسيون) الفرنسية. ورد فيه: "خلال العام الماضي كانت فرنسا في مبادرة ديناميكية جديدة: دبلوماسية نسوية حقيقية. دبلوماسية نسوية لا تنسى أي موضوع. دبلوماسية لمكافحة العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي. دبلوماسية لتعليم الفتيات والنساء، الفتيان والرجال في كل مكان في العالم" واختتم المقال بعبارة "فرنسا عادت والنسوية معها". وكررت فرنسا هذا البيان في قمة (G7) مجموعة السبع في بياريتز فرنسا، وبعد شهرين في آب 2019، تولت فرنسا رئاسة قمة مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى وأعلنت عن خطتها لمحاربة عدم المساواة، كما أنشأت فرنسا "مجلسا استشاريا للمساواة بين الجنسين" يضم شخصيات بارزة مثل الممثلة إيما واتسون، والناشطة الأوكرانية إينا شيفتشينكو،



# مع سهى الطريحي في الحضارة العالمية وفلسفة إخوان الصفا

## ضياء الشكرجي



استلمت البحث الموسوم بـ «الحضارة العالمية وفلسفة إخوان الصفا» للكاتبة المحترمة السيدة سهى الطريحي، وها أنا ألبى الرغبة في إبداء رأيي فيه.

بلا مجاملة ولا محاباة، شخصياً وجدته بحثاً رائعاً ومفيداً ومشتغلاً على التفاتات مهمة. من أجل أن أعلق عليه، اخترت العبارات التي وجدتها مهمة، وسألحق كلا منها بتعليق مني.

لكن قبل التعليق، أخبركما معترفاً بأمتي من حيث الثقافة المقروءة، بأنني لم أقرأ حتى الآن عن إخوان الصفا، ولكن الغريب إنني أكتشف دائماً بأن ما ألت إليه من فلسفة للدين نتيجة تأملاتي العقلية الذاتية يلتقي دائماً بنسبة أو أخرى مع حركات إصلاحية ومناهج عقلية أطلع عليها لاحقاً، كما هو الآن، فيما اطلعت عليه عن إخوان الصفا عبر هذا البحث الجميل. فإني أشتغل منذ فترة على مشروع كتاب حول ما أسميته بالذهب العقلي-التأويلي-الظني، والتفكيكية بمعنى إمكان التفكيك بين الدين والإيمان، إذ الإيمان اللاديني هو الخيار الثالث بين الإيمان الديني والإلحاد، علاوة على اعتماد المذهب الظني في الإيمان الديني. ولذا فتعليقاتي تأتي متأثرة بما ألت إليه من نظرية، ظهرت بعض ملاحظاتها في بعض مقالاتي كـ «أيهما الحاكم في الدين على الآخر؛ وحي السماء أم عقل وضمير الإنسان»، «هل يمكن التفكيك بين الدين والإيمان»، و«فلسفة ختم النبوة»، وغيرها. سأسرد النصوص التي اخترتها من البحث، الذي أعجبت به كثيراً، الواحد بعد الآخر، معقبا على كل نص بتعليق عليه.

وكتير من المصلحين والمجددين من المفكرين الإسلاميين يمارسون اليوم السرية، أو لنسمها التقية والتكتم على ما ألت إليه عقولهم بتأملاتها، وعبر تعمقهم في البحث عن الحقيقة.

وهكذا هو حال البهائية على سبيل المثال، والكثير من المصلحين والمصححين، ولعله من سيعتمد غدا المذهب الظني أو التفكيكي الذي يجري العمل على بلورته [وأكثر منهم من سيعتمد عقيدة التنزيه (الإيمان اللاديني)].

طه حسين: إن قيمة الرسائل [رسائل إخوان الصفا] تكمن في اتجاهها لتثقيف الناس العاديين.

وهذا ينم عن حكمة وذكاء ورسالية.

«أخرجوها من العسر الفلسفي إلى اليسر الأدبي» وهكذا هم أصحاب الرسائل التصحيحية، بينما الذين يمارسون الفكر من موقع النشاط الترفي لا يهتمون أن يفهم كلامهم أو لا يفهم، لأنهم يكتبون لأنفسهم ويمارسون حوار الذات. (ولست متأكد من كوني اعتمدت الأسلوب الميسر المفهوم من متوسطي الثقافة، لكني سعيد، ولعلي لم أفعل دائماً).

«أعطوا للعقل مكانة كبرى»

و(العقلية) هي الركيزة الأولى لما توصلت إليه من فلسفة لفهم الدين، تليها ركائز (التأويلية)، و(الظنية)، و(التفكيكية)، بدأت معي بشكل واضح منذ اعتمدت منهج (تأصيل مرجعية العقل عام 2007، وختمت بالتنزيهية أي عقيدة تنزيه

الله مما نسبت إليه الأديان).

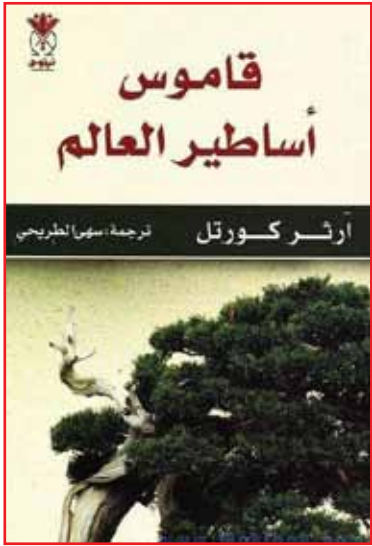
«هدفوا إلى ملائمة الدين مع الفلسفة والعقل» ليس الملائمة هي المطلوبة فقط، بل لا بد من إخضاع الدين لميزان العقل والفلسفة، فالعقل هو الحاكم على النص الديني وليس العكس. يشير إخوان الصفا فيما يشيرون إلى تزواج هؤلاء الإنس التي غرقت سفينتهم في سواحل بعيدة، وكانوا من مختلف الأجناس البشرية مع نساء القردة.

الغريب أنني كتبت [ما يشبه هذا المعنى] قصة من وحي الخيال (أسطورة) تحت عنوان «الزواج الأول لأمنسا الإنسانية من أبنينا الوحش»، يمكن الاطلاع عليها على موقع نسما. (لكن من غير المقبول اعتماد هكذا طروحات بمعناها الحقيقي وتحويلها إلى عقيدة).

«إخوان يدعون إلى التفسير الباطني للقرآن» هنا وقعوا للأسف في الاستغراق في الغيب المفرط، وهكذا فعلت معظم المذاهب الإصلاحية عندما وقعت في الخطأ فطرحت نفسها كدين ومقدس وكإلهي، بينما أجد وجوب اعتماد حركة إصلاحية تؤكد بشريتها ونسبيتها (النسبية)، وبالتالي إمكانية نقدها أو تكميل نواقصها، واعتماد (التأويلية)، بمعنى تأويل النص القرآني إلى ما ينسجم مع ضرورات العقل (العقلية)، وإلا فإذا افترضنا ثبوت تعارض القرآن مع ضرورات العقل [كما تبث عندي لاحقاً]، لن يكون عندها كتاب الله، بل نتاجاً بشرياً، وإذا كان التعارض ليس مقطوعاً به بل راجحاً، يبقى الدين ظنياً (الظنية)، باعتباره من مكنات العقل، بينما وجود الله واجب عقلي، والواجب وحده يقيني الإيمان والتصديق، ويبقى الممكن دائماً ظنياً، والظنية تعالج التعصب والتطرف وتؤكد تأصيل مرجعية العقل. [ثم إن حكمة الله تأتي أن يبعث كتاباً باطنياً للناس، يحتاج إلي نخبة لاستخراج الباطن عبر عملية تأويل متكلفة، ثم لا يؤخذ من أكثر أتباع ذلك الدين بهذا التأويل أو التفسير



الباطني. وحتى المعتزلة بالغوا في التأويل والتفسير الباطني، وربما من مواجهة حقيقة بشرية الدين. «كان هدفهم تخليص الشريعة من الضلالات» وهذا ما يجب اليوم العمل الحديث من أجله، مع بذل أقصى الجهود لتخليص الإيمان من القوالب الجامدة للشريعة، وإعطاء العقل صلاحية صياغة التشريع للمجتمع الإنساني. (إن إلغاء الشريعة هو الحل، واستبدالها بما تتوصل إليه تجربة العقل الإنساني المتطور من صياغة شرائع إنسانية وعقلانية، أما تخليص الشريعة من الضلالات، فهي عملية ترقية لا جدوى منها. وتولدت لدي قناعة أن اليسوع كان يهدف فيما يهدف إليه تحرير الإيمان من الشريعة الموسوية. وبمستوى دون هذا حاولت البهائية ذلك). «إن الشريعة دنست واختلطت بالضلالات، ولا سبيل لغسلها إلا بالفلسفة والحكمة»



وحيث نجد في كل حكم شرعي اختلافاً بين الفقهاء، ويكاد يكون في كل قضية رأي من الأراء الفقهاء يلتقي مع رأي وضعي (بشري)، سواء مثل ذلك الرأي نظرية أو تشريعاً قانونياً أو ما شابه، وحيث يقع الفقيه غالباً لذوقه الشخصي في الاستنباط، يكون من الأجدر التعويل منذ البداية على العقل والتجربة الإنسانية، فإذا قبل إن العقل قد يخطئ، فأدوات الفقه ليست أقل خطأ، [بل احتمال وقوعها في الخطأ أكبر، لكونها سجيئة نصوص، تتوهم إلهية مصدرها وبالتالي قداستها المطلقة]. وأدوات العقل أكثر موثوقية من أدوات الفقه، والنتائج البشرية قابل للتصحيح والتصويب والتقويم أكثر من المقولة الدينية، لأن النتائج البشرية خال من دعوى القداسة التي تعطل العقول وتمنع النقد والمراجعة والتساؤل. «دافعوا عن الموسيقى كمظهر للنفوس» لأنهم عرفوا الله كما يبدو حق معرفته، ولذا



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

فكري

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

يمكنكم متابعة الموقع الإلكتروني  
من خلال قراءة QR Code:



www.almadasupplements.com

Email: info@almadapaper.net

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

أصر على استخدام "الإيمان" بدلا من "الدين". ثم لا يجب أن تكون صورة الإيمان واحدة، بل لا مشكلة في تعدد صور الفهم، لبشريتها ونسبيتها، التي توجب التعدد، ما زال التعدد يكون في إطار قواعد العقلانية ومبادئ الإنسانية).

«إذن هو صراع على السلطة»

وهذا أي الصراع على السلطة هو جوهر الإسلام السياسي، فأصحابه وجدتهم لا أصحاب قضية دين، ولا أصحاب قضية وطن، بل أصحاب مشروع سلطة، تتغلب فيه الذات الشخصية، ثم الذات الحزبية، فالذات الطائفية، أو القومية في أحسن الأحوال، وأحسنها أسوأها.

«هدفي (الباحثة المحترمة) من هذا البحث المقتضب تقصي دروب المعرفة الشائكة»

هدف يستحق بذل الجهد.

«والنتيجة التي توصلت إليها: حركة إخوان الصفا كانت حركة تنويرية إصلاحية»

استنتاج دقيق. (لكني لا أجد اليوم في عمليات الإصلاح والتنوير من جدوى، بل لا بد من امتلاك شجاعة إعادة النظر في الجذور والأصول والقواعد والمطلقات، عبر امتلاك الثقة برحمة الله، وأنه يتعالى عن التحريم على الإنسان أعمال عقله متأملا فاحصا متسائلا مشككا باحثا دائما عما هو أصوب، وهو يتعالى عن معاقبة من يُعمل عقله، إذا لم يصب الصواب المطلق، فهو وحده المطلق، وهو الذي خلق الإنسان على أساس النسبية، والنسبية تعني اختزان كل صواب على خطأ بنسبة أو أخرى، والله لا يعاقب الإنسان بسبب الطبيعة النسبية، وبالتالي الخطأ، التي خلقه هو عليها).

«من أهدافها إحلال العدالة الاجتماعية»

وهذا ما يؤيده النص القرآني «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ». «إن قيام الناس بالقسط هدف مركزي. (ولكن الكثير من مفردات أحكام الشريعة الدنيوية، والكثير من مفردات الجزاء الأخروي، لا ينسجم لا مع العدل الإنساني، ولا مع العدل الإلهي، لذا وجب تنزيه الله عن ذلك؛ هذا الوجوب الذي يفرضه نفس الإيمان بالله، إذا نُقِيَ من الشوائب ودعاوى تقديس ما هو ليس بمقدس، ثم إن العدالة الاجتماعية رسالة إنسانية لا تحتاج إلى دين، بل الدين احتوى على الكثير من النصوص والأحكام الناقضة للعدالة والمساواة).

«تخليص الدين من بعض الشوائب»

والشوائب بلغت من السعة بحيث غطت جُل مساحة الدين، ولذا لا بد من تحكيم العقل والضمير، أي العقل الفلسفي والعقل الأخلاقي. خلاقيا

«الرقمي بالغد والمجتمع عن طريق العقل»

هدف سام وعظيم لإخوان الصفا واستنتاجات رائعة ودقيقة للباحثة.

«دعوة لحوار بين مختلف الأطياف والمعتقدات»

وهذا هو مبدأ الديمقراطية العلمانية؛ العلمانية ليس فقط على الصعيد السياسي، بل الثقافي والفكري والديني والاجتماعي.

«أخيرا من السهل الهدم ولكن البناء صعب»

ولكن البنّاءون يضع كل منهم حجرا ويمضي، حتى يكتمل صرح بناء المستقبل المشرق للبشرية، حيث يحل الإيمان العقلي، أو المنهج العقلاني-الإنساني، بدلا من النص الديني، أي بتعبير آخر العقل بدل (المقدس). (والبنا في كثير من الأحيان يحتاج إلى عملية هدم تسبقه أو تتزامن معه، لكن عملية هدم بناءة وحكيمة وصبورة وطويلة النفس ومتفائلة وسلمية).

هذه ملاحظاتي باختصار، وأعتذر لإحجام مشروع في تعليقاتي، وأرجو ألا تفسر على أنها نرجسية، ولو إني لا أبرئ نفسي منها مئة بالمئة فإن النفس لأمانة بالسوء إلا ما رحم ربي» بل لأن المشروع يعيش معي هاجسا وقلقا، (ثم إن النرجسية ليست سيئة، إلا إذا تجاوزت حدودها، فاستحوالت إلى تأليه للذات). وأخيرا إنه بحث قيم ومفيد وجهد يستحق الاحترام.



لأن اللاعنف والسلام وحدهما ينسجمان مع جوهر الإيمان بالله، حتى لو كان أصحابهما ملحدين، فهم أي هؤلاء الملحدون الهيون بإنسانيتهم وعقلانيتهم، والله إنما يجازي بمقدار ما يجسد الإنسان إنسانيته، وليس بمقدار معرفته بوجوده، أو بمقدار إيمانه بوحى ما، أو دين، أو كتاب مقدس.

«تعاهدوا على إن العقل هو رئيسهم»

ونعم الرئيس والقائد والحاكم والميزان. (والعقل ببعديه الفلسفي والأخلاقي يغني عن الدين، بل هو من غير شك أرقى وأنقى منه، لاسيما إذا اقترن بالإيمان، لكن الإيمان المنزه لله، والمتسامي بإنسانية الإنسان، وقد يكون الإيمان ليس إيماننا بالله بالضرورة، بالقيم والمثل الإنسانية).

«الدين واحد»

وأنا أميز بين الدين والإيمان، وأقول بالإمكان التفكيك بين الدين والإيمان، فالأول حبيس النص، والثاني ينطلق في رحاب آفاق العقل ببعديه الفلسفي والأخلاقي، ويستفيد من التجربة الإنسانية. (ولذا

فإني أقول دائما إن أرقى أنواع التسبيح بحمد الله هو تذوق الجمال في الطبيعة والكون، والموسيقى وعموم الفنون هي تجليات لذلك الجمال.

«هدفهم كان وضع دين عقلائي يعلو كل الأديان»

وما أنت إليه يعتمد علاوة على ما ذكرت من ركائز أربع، ركائز فرعية، منها العقلانية والإنسانية والنسبية والعلمانية، مع العلم إن العقلانية غير العقلية، فالعقلية تعني العقل الفلسفي فيما هو الصواب والخطأ والعقل الأخلاقي فيما هو الحسن والقبیح، بينما العقلانية هي العقل العملي أو الحكمة. (والعقلانية والإنسانية لا تحتاجان إلى دين، نعم تكونان أجمل وأنقى وأسمى، عندما ترتبطان بقضية الإيمان بكل روحانياته، والارتباط بالمطلق بكل جمالياته، كما يضيف ذلك من بعد روجي على الإنسانية والعقلانية، مع إن كل ذلك يمكن أن يتحقق حتى بدون الإيمان، لمن تأنس وتعقلن وهو لا يؤمن إلا بالعالم المحسوس.)

«كانوا مع اللاعنف والمسالمة»



# قطرات من الماء على (أوراق المحطة الأخيرة)

خاص بالمدى



ولكن سهى تعلمت قبل كل ذلك في مدرسة والدها، العميد الركن محمد حسن الطريحي، فقد كان الرجل أديباً مثقفاً، وحافظاً للشعر، وناظماً له في مناسبات قليلة، فضلاً عن ذلك كان سياسياً، وكان من المؤسسين لجماعة الأهالي في العراق، ويرتبط بعلاقات صداقة مع الكثير من شخصيات المجتمع العراقي، ولن أسهب في الحديث عن مؤهلاته وسيرته، ومواقفه السياسية، وما تعرض له من ملاحقة؛ لأنه فصل الحديث عن ذلك في مذكراته التي دونها وحققها الدكتور محمد حسين الزبيدي، وصدرت عن دار المدى، بغداد، 2006.

تعلمت سهى الطريحي من والدها الشجاعة وحب الحقيقة، والدفاع عنها، وتأثرت بالنزعة الصوفية التي يؤمن بها، واستمعت إلى النقاشات الأدبية والسياسية التي كانت تعقد في بيتهم، ومذ كانت طفلة في الابتدائية تعرفت إلى الكتاب من خلال مكتبة والدها، وما زال الكتاب صديقها، وهي تتجاوز الثمانين من عمرها، ولكن بلا سأم، ولا تحتاج إلى ترجمان بكل تأكيد.

أحبت سهى الإنسان والسلام والعراق، وتأثرت بشخصيتين عظيمتين في العالم هما غاندي ومانديلا، فكلاهما يكره العنف، وكلاهما يسعى إلى تغيير واقعهما بغير الحرب، وهو ما يناسب شخصيتها الصوفية، وسنرى أنها ستذكرهما في مقالاتها في أكثر من مناسبة. ولو أن سهى قد اختارت مجال عمل غير الدبلوماسية لكانت كاتبة الآن، فليدونها الموهبة، والخيال، واللغات الأجنبية ما يؤهلها للكتابة الأدبية، ولكن العمل الدبلوماسي وما يتطلبه من منع النشر، جعلها تؤجل كتاباتها إلى الآن.

ولو نظرنا إلى مقالاتها في هذا الكتاب؛ لوجدنا أثر الأحداث المعاصرة فيها، وكأنها ما كانت لتكتب لولا ما صاحبنا من حروب، وغزوات، وتحجير، وسقوط، وأحزاب، وميليشيات، وتهجير، واختطاف، و... و... ودولة بلا دولة!

ومن كان يملك قلباً خالصاً للمحبة، لا يستطيع أن يكتب غير ما كتبت سهى، فلا مجال في مقالاتها لموضوعات ذاتية بعيدة عن هموم الناس، أو موضوعات شخصية بحتة؛ لذلك نستطيع أن نعد هذه المقالات وثيقة تاريخية لهذه السنوات العجاف، كتبت بطريقة محايدة من قبل مواطنة عراقية تتعرض للتهديد، وتشاهد، وتسمع من هذه الأحداث مباشرة، وقد تعرض بيتهم إلى تفجير قنبلة صوتية في إحدى المرات.

تتميز مقالات هذا الكتاب ببساطة لغتها، ووضوحها، ولكن هذه الكلمات البسيطة تحمل شحنة انفعالية عالية، وسخرية مريرة، وتستخدم سهى الطريحي، وبلا إسراف، بعض الكلمات الشعبية كي تستطيع أن تصور انفعالها أشد التصوير في عالم مشوه، تغير فيه كل شيء، وفي بعض الأحيان تستطيع اللهجة الشعبية أن تصور الأحداث، وتجليها أفضل من كل الكلمات الفصيحة. ونلاحظ في مقالاتها أيضاً أثر التاريخ الإنساني، وشخصياته المحاربة وغير المحاربة، فهي تستحضر حوادث التاريخ لتصور، أو لتقارن، أو لتحلل هذا العالم المشوه، وقد تسربت في مقالاتها ثقافتها اللغوية والسياسية، والأدبية، فغالبا ما تضع المصطلح الإنكليزي لتوضيح المصطلح العربي، وغالبا، ما تشير إلى مالتوس، ومكياقلي، وابن خلدون، والمعري،



سهى الطريحي، دبلوماسية مخضمة، عملت في الخارجية العراقية بمهنية عالية في فترات سياسية متباينة، وحرية، وخدمت في عدة بلدان ومؤسسات دولية، ووصلت إلى درجة وزير مفوض قبل أن تحيل نفسها على التقاعد في بداية التسعينات.

وكانت سهى قد درست العلوم السياسية في الجامعة الأمريكية في بيروت، في نهاية الخمسينات، وبيروت في الخمسينات قطعة من أوروبا، علما وثقافة وصحافة وحرية، فكان أن استفادت سهى من هذه الموجة البيروتية، وخزنت في ذاكرتها ما لمستته من ثقافة، وما تعلمته من فنون السياسة وإدارتها، فضلا عن إجادتها اللغتين الإنكليزية والفرنسية، تحدثا وترجمة.



القرن العشرين من خلال تواجدها في بيروت، والأمم المتحدة، ووزارة الخارجية، وسفارات العراق في بلدان متعددة، وارتبطت هي وشقيقها الصحفية والمترجمة آسيا الطريحي بشبكة واسعة من علاقات الصداقة مع الكثير من الشخصيات الأدبية والأكاديمية والفنية والسياسية، العراقية والعربية، وعندما أدخل إلى بيتهم نستوقفني كثرة اللوحات والأعمال الفنية، لعدد من فنانين العراق، وبخاصة نهي الراضي وإسماعيل فلاح الترك وسعدي الكعبي.

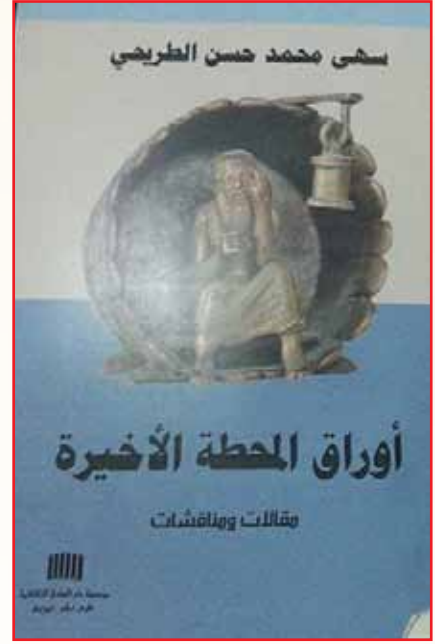
كل هذا يشكل مادة جاهزة لمذكراتها، وأنا متأكد أن هذه المذكرات ستزودنا بصورة حية وصادقة للتأريخ الاجتماعي والسياسي والثقافي في العراق، وستكون (مادة خام) للكثير من السيناريوهات، والأفلام لو قدر للعراق نهضة سينمائية أو تلفزيونية ذات يوم. وذلك لأن سهى الطريحي كانت تلتقط كل صغيرة وكبيرة لتخزنها في ذاكرتها، ثم تحيلها إلى صورة حية، وكلي أمل أن نقرأ مذكراتها ذات يوم. وكلي أمل أيضاً أن نستمتع بهدوء إلى مقالات سهى الطريحي، فقد كتبتها بحرق قلب محزون.

وأندرية مارلو، وطه حسين، والقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وشعر عمر الخيام وحافظ الشيرازي، والمتنبي... إلخ، مما يكسب مقالاتها حركة دائمة متموجة، لا يشعر فيها القارئ أنه يسير في شارع واحد، وفي ساعة واحدة من اليوم.

وفي مقالات الكتاب مزيج من المناقشات الفكرية في السياسة، والاقتصاد، والنصوف، ومن الأدب الساخر، وأدب الرحلات، وعرض الكتب، واستذكارات أصدقائها الراحلين، وأحلامها، ومشاهداتها الميدانية، ونكرياتها، ويومياتها، ويوميات العراق وأخباره ومأسبه التي تملأ الخافقين بلا حل؛ فضلاً عن مجموعة من الوثائق، وهي خطاباتها في الأمم المتحدة، وفي اللجان التي عملت بها. ومع ذلك فلم نستطع سهى الطريحي أن تقول كل شيء، ولم تستطع أن تعبر عن آرائها بصورة جلية، ففي هذه العصر، لا نستطيع أن تقول كل شيء، ومن قال ما يعتقد به تعرض هو أو تمثاله أو كتبه إلى القتل!!

وهذا الكتاب ليس كل مقالات سهى الطريحي، ففي أراجها وأوراقها أكثر من ذلك، ولكن في ذاكرتها من المقالات، والأحداث، والحوادث، والشخصيات ما يفوق حجم هذا الكتاب، وهو ما يشكل مذكراتها غير المنشورة بعد.

فقد عاصرت أحداث العهد الملكي، من خلال والدها وأصدقائه من سياسيين وعسكريين، وعاصرت أحداث



سهى محمد حسن الطريحي، أوراق المحطة الأخيرة، مقالات ومناقشات، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بابل، العراق، 2015.

عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

